عليه وسلم قال لها ما هذا قالت بناتي قال فما الذي ارى في وسطهن قالت فرس قال
فما هذا الذي عليه قالت جناحان فقال فرس له جناحان قالت اوما سمعت انه كان
لسليمان بن داود عليهما السلام خيل لها اجنحة قالت فضحك حتى بدت نواجذه و
الحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصور من الخرق والرقاع من غير تكميل
صورته بدليل ما روي في بعض الروايات ان الفرس كان له جناحان من رقع وقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان
يغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال يغنيان صح
مزمار الشياطين عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان فيه بالدرق و
الحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال لي اتشتهين تنظرين
فقلت نعم فاقامني وراءه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت
قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي وفي حديث مسلم فوضعت راسي على منكبه
فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا الذي انصرف فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين
وهو نص صريح في ان الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على انواع من الرخص الاول
ولا تخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب والثاني فعل ذلك في المسجد والثالث قوله
صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهو امر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه
حراما والرابع منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير وتعليله بانه
يوم عيد اي هو وقت السرور وهذا من اسباب السرور والخامس وقوفه طويلا
في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان
حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب احسن من خشونة
الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم
ابتداء لعائشة رضي الله عنها اتشتهين ان تنظري فلم يكن ذلك عن اضطرار
الى مساعدة الاهل خوفا من غضب او وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان
الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فاما ابتداء السؤال فلا
حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين مع انه شبه ذلك
بمزامير الشياطين وفيه بيان ان المزمور المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاوتار
في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت
النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس

والنصوص



والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب
والنظر الى رقص الحبشة والزنوج في اوقات السرور وهذا من اسباب السرور كلها قياسا
على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم
من السفر وسائر اسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان
ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام او كلام فهو ايضا مظنة السماع **السادس**
سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق وتسلية للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق
فالغرض تأكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهييج الشوق والشوق وان كان الما
ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيذ واليأس مولم وقوة لذة الرجاء بحسب
قوة الشوق والحب للشيء المرجو ففي هذا السماع تهييج للعشق وتحريك للشوق وتحصيل لذة
الرجاء المقدر في الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا حلال ان كان المشتاق
اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته او سريته فيصغي الى غنائها لتتضاعف لذته في لقائها صح
غنائها فيحظى بالمشاهدة البصر وبالسماع الاذن ويفهم لطائف معنى الوصال والفراق
القلب فتترادف اسباب اللذة فهذه انواع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما
الحيوة الدنيا كلها الا لعب ولهو وهذا منه وكذلك ان غضبت منه جارية او غابت وحيل
بينه وبينها بسبب من الاسباب فله ان يحرك بالسماع شوقه وان يستثير به لذة
رجاء الوصال فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا
يجوز تحقيقه بالوصل واللقاء واما من يتمثل في نفسه صورة صبي او امرأة لا يحل له النظر اليها
وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة
ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه واكثر العشاق والسفهاء من الشبان في وقت هيجان
الشهوة لا ينفكون عن اضمار شيء من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيهم من الداء الدفين لا نشان
لامر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق فقال دخان يصعد الى دماغ الا
يزيله الجماع ويحركه السماع **السابع** سماع من احب الله سبحانه وتعالى وعشقه واشتاق
الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع
في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وحبه ومور زناد قلبه ومستخرج منه احوالا
من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل
حسه عن ذوقها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود
والمصادفة اي يصادف من نفسه احوالا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون
تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات
كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)